

خطبة صلاة الجمعة الثانية والاربعون

٢٠٠٤/١١/٥م

٢٢/رمضان/١٤٢٥هـ

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته حبيبنا وحبیب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

قال الله في كتابه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

الحمد لله كثيراً دائماً، الحمد لله مالك الملك، مجري الفلك، مسخر الرياح، فالق الإصباح، ديان الدين، رب العالمين ونستغفره ونتوب إليه.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله، قال تعالى: (وَ أَرْزَقْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ وَ بَرَّزْتِ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ) وقال تعالى على لسان إبراهيم (عليه السلام) في وصف يوم القيامة: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَ لَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) وذلك بعد دعائه: (رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَ أَلْحِنِّي بِالصَّالِحِينَ وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَ اغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ). إننا لا اطلاع لنا على واقع يوم القيامة وأحوالها إلا من خلال ما يكشفه الأنبياء لنا من وحي الله وبصفاة أرواحهم العظيمة.

إن الميزان والمقياس يوم القيامة هو القلوب وليس الأولاد والأموال وقد يطرح هنا سؤال، كيف نوفق بين الآية وبين ما جاء في الرواية القائلة:

إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية وسنة هدى وولد صالح

الجواب: إن هذه الأمور مسبوقة بالقلب السليم، وعلامته هو الإيمان بالله ورسوله وولاية أهل البيت (ع) والشفاعة كذلك، فقد سأل الراوي الإمام الكاظم (ع) عن الشفاعة لمن تكون؟ قال (ع): حدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) قال سمعت رسول الله (ص) يقول (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) استغرب الراوي وقال: كيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، فقال لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه أي كان مؤمناً بالله ورسوله وآل الله والدين كما يقول الإمام (ع) هو الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكب من الذنوب هو القلب السليم.

عن الحارث يقول: أتيت أمير المؤمنين (ع) نهار ذات يوم فقال: (ما الذي جاء بك؟ قلت: حبك والله، قال (ع): إن كنت صادقاً تراني في ثلاثة مواطن:

الموطن الأول: حيث تبلغ

نفيك ها هنا وأشار إلى جنوحه أي تلفظ أنفاسك الأخيرة.

الموطن الثاني: عند العبور على الصراط.

الموطن الثالث: عند الحوض.

وتروي أم سلمة رواية مشابهة عن رسول الله (ص) يخاطب فيها علياً: يا علي أن محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم، وعند المساءلة في القبر وأنت تلقنهم، وعند العرض على الله، وأنت هناك تعرفهم وتقول أيها الملائكة هذا فلان من شيعتي.

أن علياً يعني أن القلب مخلص لله ورسوله، ويعني خلاصة الإيمان والولاية والقلب السليم. لابد أن نتحدث عن ذكرى شهادة الامام علي بن أبي طالب (ع)، كان علي (ع) عنوان الثبات والسمود على المبادئ في مواجهة التحديات منذ اليوم الأول حيث المبيت في فراش النبي (ص) ومعركة بدر والأحزاب وفيه برز الإيمان كله ومعركة خيبر ومواجهة التحدي اليهودي فعندما ينادي الرسول (ص) من يبرز وامن له على الجنة لم يقم احد من المسلمين كان علي (ع) إنا يارسول الله إنا عنوان الصمود في مواجهة التحديات حتى أيام خلافته التي دامت حوالي خمس سنوات فقد واجه أعظم واطهر تحدٍ هو تحدي الفتن الداخلية التي أثارها القاسطون والناكثون والمارقون، وكان رسول الله (ص) قد أنبأ علياً بأنك ستقاتل هذه المجموعات الذين نكثوا العهد البيعة لعلي بقيادة طلحة والزبير، والمارقون الذين مرقوا من الدين وهم الخوارج كانت. اضطرابات داخلية من ثلاثة اتجاهات لكل اتجاه نوع من المرض وقد سحقها الامام علي (ع) وانتصر في معركة الجمل وصفين والنهروان، ثم تحول الخوارج إلى مجموعة قتلة وقطاع طرق ولصوص.

كان أمام الامام علي (ع) ثلاثة خيارات لمواجهة هذه الفتن:

الأول: الانسحاب ويعني تمزق الأمة الإسلامية بالكامل.

الثاني: التنازل عن المبادئ والدخول في مخالقات باطلة وتحويل الخلافة إلى ملك وتقسيمه بان يعطي هذا شيئاً، وذلك شيئاً يرضي هذا وذلك ويجعل هذا وزيرا وذلك خازنا لبيت المال وهذا سوف يرضي الذين دفعتم المطامع والعقد النفسية، واختار الامام علي الخيار الثالث.

الثالث: مواجهة التحديات والفتن والثبات على المبادئ، فقد كان يقول: (لأسلمن ماسلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور ألا علي خاصة) أي إذا كانت تغصب حقوقي فقط فاني أرضى بذلك ولكن إذا كان الجور على المسلمين وحكم بالباطل فاني غير مستعد للتنازل، لقد كان يفهم هذه الفتن باعتبارها محاولات للإطاحة بالتجربة الإسلامية والواقع الإسلامي، ونحن اليوم نتعلم من الامام علي (ع) درس الثبات على المبادئ والسمود في مواجهة التحديات التي تريد الإطاحة بالواقع الإسلامي والشعبي والوطني، نتنازل حينما تكون القضايا بمستوى مصالحنا الشخصية، ولكن حينما تعين مصير البلاد والعباد يأتي التأسى بالإمام علي (ع) في صمود في مواجهة التحديات حينما سمع أن جماعة تحولوا إلى مختطفين وقطاع طرق يدخلون على المرأة المعاهدة فيسلمون قرطها وحليها وهذا اختطاف وإرهاب باسم الإطاحة بحكم الامام علي (ع)، قال (ع): أما لو أن امرءاً مات بعد هذا هما ما كان عندي ملوماً بل كان به جديراً.

في سحر مثل هذا اليوم ارتحل إمامنا أمير المؤمنين (ع) واذكر لكم هذه الرواية: يقول الاصبع بن نباته، دخلت على الإمام علي (ع) في مثل ليلة أمس قبل السحر فاذا هو مسند وجبينه معصب بعصابة صفراء لا ادري أيهما أشد صفرة وجهه لكثرة ما نرف من الدم ام العصابة، بكيت فقال: لماذا تبكي يا اصبع؟ إنها والله الجنة، قلت ابكي على فراقك يا امير المؤمنين .

وكان حجر بن عدي جالساً وهو من الشيعة الابطال فقال (ع) له: كيف بك يا حجر إذا دعيت إلى البراءة مني؟ يعني سيأتي يوم تهجم الفتن الخارجية والداخلية عليكم واريد منكم الصبر والاستقامة، قال حجر: يا امير المؤمنين لو اقطع وتضرم لي النار والقي فيها لآثرن ذلك على البراءة منك، قال(ع) وفقت لكل خير يا حجر. ان هذا الثبات عند شيعة امير المؤمنين (ع) وهم حجر وامثاله مستمر إلى هذا اليوم ان شاء الله تعالى. السلام عليك يا ابا الحسن، يا اول مظلوم يا امير المؤمنين، يا سيد المتقين، يا قائد الغر المحجلين.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
(قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ * اللّٰهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ * وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ)
صدق الله العلي العظيم

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين (ع). أوصيكم عباد الله بتقوى الله، ولزوم أمره، قال تعالى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

الحمد لله كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله ، الحمد لله بعدد أنفاس خلأته، الحمد لله حمدا دائما كثيرا يزيد ولا يبديد وله الشكر على ما انعم، استغفر الله ل و لكم ولجميع المؤمنين والمؤمنات.

محاورة الخطبة الثانية

لدينا مجموعة محاور للحديث عنها:

المحور الاول: الثوابت والمتحركات

في مواقفنا ورؤانا السياسية لدينا امور ثابتة لا تتغير ولا تتحرك، وامور متغيرة ومتحركة، أي لدينا اصول لا يمكن ان نحيد عنها، ولدينا امور يمكن ان تتغير وتتحرك ونرفع اليد عنها هنا وهناك، اما الثوابت فهي:

الثابت الاول: الاستقلال السياسي، والحاكمية التامة لارادة العراقيين، وهذا هدف نسير باتجاهه، فلا نقبل بكل ما يضر بالاستقلال، انه يمثل قاعدة، ونحن مع كل موقف وقضية سياسية داخلية وخارجية واقتصادية وثقافية تصب في صاح الارادة العراقية، و ضد كل قضية تتضاد مع حاكمية الارادة العراقية واستقلال العراق، كما نطبق هذه القاعدة على القضايا المتحركة لنرى كم تخدم العراقيين.

الثابت الثاني: الوحدة الوطنية، أي عراق واحد وتراب واحد وشعب واحد في قيمه واستحقاقه، نحن لسنا مع كل قضية تفرق الوحدة الوطنية مهما كان عنوانها، نحن مع كل صوت وكلمة وموقف ويد تشجع على وحدة العراق والعراقيين على مستوى القوميات والمبادئ والأديان، أليس المرجع الديني الاعلى قد نادى أيها المسيحيون، شاركوا في الانتخابات؟ نريد انتخابات يشارك فيها الشيعي والسني والكردي والتركماني والمسيحون وسائر القوميات

والاقلبيات، لاحظوا ان مرجعاً دينياً اعلى يقول من النجف من عمق القداسة والدين: ايها المسيحون شاكوا ف الانتخابات بهذا عراقكم وعراقنا وهذا يعني الوحدة الوطنية.

الثابت الثالث: الانفتاح على المجتمع الدولي، اننا نريد ان نعيش مع دول العالم بمقدار ما يصب في صالح استقلال العراق، ونفتح على دول الجوار او الدول العربية وغير العربية والاسلامية او غير الاسلامية بهدف بناء العراق على الاسس الصحيحة.

نقوم بتقييم الاعمال الاخرى على اساس هذه الاصول الثلاثة، فلسنا مع أي عمل يجعل الشعب العراقي معزولاً عن المجتمع الدولي، ويمزق الوحدة الوطنية يؤجل عملية الاستقلال.. وهناك أمور متغيرة داخل هذه الثوابت تتحرك وتتقدم وتتأخر في كثير من القضايا والوزارات والمؤسسات في حركتها ومصالحها المتبادلة فالاصل هو ان هذه الثوابت تحدد مسيرنا ان شاء الله.

المحور الثاني: الانتخابات والتحدي الأمني

قد يكون الحديث هنا متكرراً ولكنه مهم، تلاحظون ان هناك تصعيداً في التحدي امني إلى مستوى دنيء حيث قتلوا عشرين شخصاً وهم يشيعون جنازة والتحقوا بالميت. وهناك نماذج كثيرة لها التصعيد، وفي المقابل يوجد بحمد الله عزم مشترك على مواجهة هذا التحدي لدى الدولة والشعب العراقي، واجراء الانتخابات في موعدها المحدد. نؤكد هنا على نزاهتها ونحذر من عمليات الدس والتحريف، وهذا الحذر لايدفعنا لان نرفع ايدينا عن الانتخابات ونؤكد شموليتها للجميع وهناك توجد ثلاثة استثناءات هي:

١ - الميليشيات المسلحة غير المستعدة للخضوع للقانون والمشاركة في بناء العراق، فما معنى مشاركتها في الانتخابات وهي تردد الإطاحة بهذا الواقع.

٢ - الإرهابيون سواء أكانوا ميليشيات أو مجموعة تشجع العنف وان كان في مبتدياتها الثقافية.

٣ - أعضاء الفرق والشعب في حزب البعث، فلا يحق لحزب البعث ان يشارك في بناء العراق بعد ان قام بتدميره. هذه استثناءات مقبولة وصحيحة لكن لايد ان نشخص بشكل صحيح هذه الميليشيات والإرهابيين وحزب البعث. نأمل التطبيق الصحيح والجيد لهذه الخطوط العريضة وعدم وقوع تلاعب وظلم لمجموعة من المجموعات واتهامهم بدون حق.

ونؤكد مشاركة الجميع في هذه الانتخابات، ونوجه من جديد دعوتنا لاخواننا من ابناء السنة بان يقفوا مع ابناء العراق كافة في المشاركة السياسية من اجل بناء العراق. نريد العراق للجميع للشيعنة وللسنة وللعرب ولللاكراة، وللتركمان وللمسلمين وللمسيحيين.

نقول وزارة الداخلية بانها تحتاج ٢٤٠ الف شرطي لحراسة ٦ الآف مركز انتخابي في العراق حيث يحتاج كل مركز ٤٠ شرطياً لحمايته ولا نملك غير ١٢٠ الف شرطي، أي هناك عجز حقيقي عن تأمين الحالة الأمنية للمراكز الانتخابية، كما تعترف الوزارة بوجود اختراقات داخل الجهاز الأمني، وهناك شحه في التسليح وقصور في الضبط الأمني، والحل هو القيام بحملة وطنية لضمان الحالة الأمنية في العراق، فيمكن لهذه العشائر وطلبة الجامعات وأهل المساجد ان تحشد عشرات الالوف من القوى لحماية المراكز الانتخابية.

المحور الثالث: العلاقات مع دول الجوار

كان نظام صدام ذا علاقات عدوانية مع دول الجوار فلم يبق للعراق صديقاً عربياً أو غير عربي. ان سياستنا في هذا المجال يعتمد على ثلاثة خطوط:

الاول: المحبة والتعاون

الثاني: احترام السيادة وعدم التدخل

الثالث: تبادل المصالح المشتركة

نريد ان نمد يد الصداقة والمحبة والتعاون مع دول الجوار كافة ونريد منها ايضاً ان تمد لنا يد الصداقة والتعاون والمحبة واحترام السيادة وعدم التدخل ايضاً، وهي تعرف مدى مظلومية الشعب العراقي وهذا البلد وتحديات هذا الشعب، والمخاطر التي يواجهها وما جرى عليه.

ان الموقف الرسمي للدولة العراقية جيد في انفتاح على العالم العربي والإسلامي والدولي وتبادل الزيارات. وهناك تصريحات تنسب الى مقامات سياسية عالية في البلاد تتهم بعض دول الجوار.

اننا وضعنا الخطوط ويجب ان نعمل باتجاه كسب مودة الدول العربية والاسلامية المجاورة بدلاً عن استعداد تلك الدول وشعوبها، لا نريد صدور تصريحات ليست من مصلحة العراق الجديد وتكرار تجربة صدام في استعداد الدول. هل يصح ان يكون العراق مسرحاً لتصفية الخلافات بين امريكا والجمهورية الاسلامية؟ كلا وهكذا بالنسبة لسوريا.

نرفض أي تدخل ولكن لانريد استعداد دول الجوار بسبب تصريحات ضد هذه الدولة أو تلك، ويجب أن تحل الامور بحكمة، وموقف الدولة كان موقفاً حسناً جيداً في الحفاظ على هذه العلاقات الجيدة، والتصريحات التي نسبت اخيراً الى بعض المقامات العالية في الدولة لاندرى مدى صحتها ودقتها ونطلب منها بيان صحتها.

المحور الرابع: فلسطين

بعد غياب القيادة الفلسطينية المتمثلة بياسر عرفات شهدت فلسطين تطورات ومحاولات لفرض حالة الاربك والتمزق داخل الفلسطينيين، واسرائيل تريد ذلك وتبحث عن مثل هذه الفرص لاشعال المعركة بين حماس وبين القيادة الفلسطينية، وبهذا الصدد نعتقد وندعوا الى:

اولاً: وحدة الموقف الفلسطيني سواء اكانت القيادة الفلسطينية موجودة ام لا، ندعوا الشعب الفلسطيني لتوحيد مواقفه واتباع مواقفه السياسية الصحيحة لتحرير فلسطين، وثانياً: نبذ الارهاب واعمال العنف باي لون كانت. لسنا مع الارهاب في أي موقع من مواقع العالم، وندعوا الى عدم وقوع اربك في الواقع الفلسطيني، فعلى الفلسطينيين توحيد موقفهم وكلمتهم.

لقد طرح شارون مشروع الانسحاب من غزة وهو مشروع جميل في مظهره لكن الكلام في المحتوى، فهل تريد اسرائيل الانسحاب حقيقة؟ هناك خطر حقيقي هو خطر الالتفاف على اعادة حقوق الفلسطينيين.

المحور الخامس: الانتخابات الامريكية

يهمنا في الحديث عن الواقع السياسي ملاحظة الانتخابات الامريكية وما افرزت عنه من فوز بوش. لا يقول قائل أن هذه الانتخابات جرت في دولة أخرى إذ لدينا توقعات، نحن لا نريد القول أي الطرفين افضل لكن نتصور أن احد القضايا التي اعتمد عليها بوش دعائياً في الانتخابات هو التقرب الى الكنيسة الحالة الدينية وانه مع الكنيسة وبذلك استطاع أن يكسب الاصوات، وان هناك تنامياً حقيقياً في الحالة الدينية والعودة الى الله ويمكن القول أن مكافحة الارهاب في العالم كان احد العناصر التي اعتمدها بوش لاسقاط صدام والدكتاتورية في المنطقة ومكافحة الارهاب في افغانستان.

لسنا بصدد التقييم التطبيقي لما جرى، لكن الشعارات صحيحة وتتفاعل الشعوب معها فهي ضد الدكتاتوريات والارهاب والعنف، والشعب العراقي قد نجا من اسوء دكتاتور في المنطقة بل العالم. لقد اطيح بالدكتاتور ولم يعثر على اسلحة الدمار الشامل فننتظر من كل دول العالم والولايات المتحدة الامريكية بالذات اعتماد العراقيين في إدارة البلاد والوفاء بوعودها التي قطعها للعراقيين.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ)
صدق الله العلي العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته